مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

المُحاسبة على فريضة الحج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الشكر لله ﷻ، نحن في شهر شوال. كان شهرًا ثقيلًا. يقع هذا الشهر بين رمضان المبارك والحج. الآن، إن شاء الله، بعد غدٍ هو بداية شهر ذي القعدة. يبدأ الحُجاج رحلتهم إلى الحج. بالنسبة لهؤلاء الناس، فهو نعمة من الله عز وجل، كمعجزة.

.

بالطبع، هناك فرق بين ما يقوله الله عز وجل وما يفعله الناس وفقًا لأهوائهم. لا مجال للمقارنة. لا مجال للمقارنة. ما شرعه الله عز وجل للناس هو لمنفعتهم وخيرهم. الحج واحد منها. إذا كان الإنسان غنيًا وصحيح الحال، وجب عليه أداء فريضة الحج. وهي من أركان الإسلام. من لم يفعلها فقد نقّص أركان الإسلام: أولها: كلمة الشهادتين. ثانيها: الصلاة. ثالثها: الصوم. ثم الزكاة والحج.

.

الناس يفعلون جميع الفرائض الأخرى؛ يجوز لهم فعلها. أما الحج، فغالب الناس لا يعيرونه أهمية كبيرة. حتى لو أولاه المرء هذه الأهمية، فهناك موانع كثيرة في الوقت الحالي. لو قال "هيا بنا إلى الحج فورًا" وكان لديه المال، فهناك موانع أخرى كثيرة تمنعه من أداء فريضة الحج. إذا لم يستطع، بعد النية، يقبل الله عز وجل نيّته. أما من لم يفكر في الأمر، فسيندم في الآخرة، "يا ليتنا فعلناه".

.

بالطبع، يمكن أن يكون الحج بدلًا. ثوابه مقارنة بالحج واحد في الألف، أو واحد في العشرة آلاف، أو واحد في المئة ألف. هذا القدر من الثواب والفضائل يناله الإنسان. هذا أمر آخر. ولكن، بالطبع، على الأقل سينجو من هذا الذنب. هذا ينطبق على من يملك المال وهو سليم ولكنه لا يذهب. أما من كان فقيرًا أو مريضًا ولم يستطع الذهاب، فيُقبل الحج بدلًا منه. حينها، يكون كالذهاب.

.

إذا لم يكن لدى المرء مال ولا يستطيع الذهاب، سقط عنه الفرض. وإذا لم يكن واجبًا، فلا حرج عليه. فلا إثم عليه. الله عز وجل، "إِذَا أَخَذَ مَا أَوْهَبَ أَسْقَطَ مَا أَوْجَبَ". هذه قاعدة فقهية. لا محاسبة على ما لم يعطِه. يسقط هذا الشيء. يسقط الأمر. على سبيل المثال، قد يكون هذا على المجانين. الرجل مجنون. ليس لديه عقل. لذلك لا تجب عليه الصلاة ولا الصوم. إنه ليس مُكلفًا. ووفقًا لمسألة الحج، من لا مال له أو لا يتمتع بصحة جيدة، يسقط عنه الفرض. إذا لم يستطع القيام به، فلا يُحاسب عليه. ولكن إذا لم يكن هناك أي عائق، يجب على الشخص القيام به. كما قلنا، هناك الكثير من العقبات الآن. عندما يقولون "هذا ممنوع. هذا وذاك. سنأخذ هذا العدد من الناس. لن نقبل إلا هذا العدد"، يسقط هذا التكليف عن الشخص. خلاف ذلك عليه الذهاب.

.

الله ﷻ يرزق الجميع. فهذه الرحلة ضرورية لروحانية كل شخص، لنيل الفضيلة، البركة والأجر. إن أداء صلاة واحدة في المسجد الحرام كأداء مئة ألف صلاة. للصلاة فضلٌ يُعادل جميع الصلوات التي تصليها في عمرك. زيارة نبينا الكريم ﷺ، الوقوف في حضرته ﷺ جمالٌ آخر وفائدة أخرى. وكل صلاة تُؤدى هناك تُعادل ألف صلاة: أجرها وفضلها وكل شيء. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا إياها جميعًا. ونسأل الله ﷻ أن يمنحها لمن يستطع الذهاب، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
27 نيسان 2025/ 29 شوّال 1446
صلاة الفجر، زاوية أكبابا، اسطنبول